عودة الملاح التائه

بدنيا الفن ما للحزن شاعا ... وما للشعر ينفطر التياعا
وما لبحوره غاضت وكانت ... تذوب عذوبة وتشفّ قاعا
وما لليأس يعصف بالقوافي ... وما للوحي يرتجف ارتياعا
كثكلى روّعت بفراق ابن ... عليها أوقف العمر المُضاعا
وقدّ للأمومة لا يبالي ... أخسراناً جزته أم انتفاعا
مآتم في مغاني الشعر تبكي ... رأى أمسى عزا الوادي وذاعا
سألت قتيل «ملاح الليالي» ... تعجل عمره وطوى الشراعا
وعاد لداره تحنو عليه ... وتمحو الحزن والملل الوجاعا
إذا عزّ الوفاء فلا دواء ... يجنبنا المكائد والنزاعا
سوى الأرض الحنون فكل عان ... سينعم حين تأويه اضطجاعا
لقد عرك الحياة بجانبيها ... ومارسها انحداراً وارتفاعا
يصيبه الاضطهاد فلا يبالي ... ولا يرضى الخنوع أو الخداعا
إذا اعتنق المبادئ لم يخنها ... ليحتمل القصور أو الضياعا
توغل في النفوس فصاغ دراً ... وأبدع في تناغمه ابتداعا
وليس الشعر أوزاناً ولكن ... سمواً في المعاني واختراعا
تسرب في شعاب الوهم عمراً ... وكم من حالم في الوهم ضاعا
وويح المرء من عبث الأماني ... إذا تبع المعاني واليراعا

آمنة

ه . ط . ع

وصاحبت فيك الأريحي خلائقا ... وصافيتني الطبع المهذب والبشرا
وودعت – إذ ودعتك – القلب لم يجد
على أحد أو يعرف اللؤم والغدرا
فيا لضريح ضم منك مواهبا ... ودنيا وآمالا وما جل أن يُطرى
تقدناك لولا الخالقات ولم تكن
سوى روحك الخفاق يسترجع الذكرى

* * *

إليك رياض النيل – والنيل مخصب ... يفيض على الشرق اللآلئ والتبرا
عزاء القوافي الثاكلات وأنها
دموع الفرات الحر قد شاطرت مصرا

القاهرة ... ابراهيم الوائلي

مرسى الملاح

زورق حالم أغر ... نوره يخطف البصر
بدد العمر في سفر ... تائهاً ما له مقر
في عباب بغير حد

أسكر البحر والرواء ... بالأغاني وبالحداء
واحتوى الظل في الماء ... والشعاعات في السماء
بجناحين من خيال

ساحر مشرق الصور ... إن تغنى وإن شعر
يترك الماء حيث مر ... جنة غضة الزهر
لم يطوف بها أحد

سائم كله رجاء ... يتبع الموج حيث شاء
لا لشوب ولا عناء ... إن تبدت على الفضاء
بارقات من الجمال

ما شجى ربة البحر ... في الزمان الذي غبر
مثله حينما عبر ... ماثجاً هائم الفكر
يقذف الأفق بالزبد

طاف بالقطب ثم جاء ... في ضياع بلا انتهاء
وقدة القيظ والشتاء ... حول مجدافه دعاء
يجتبي النجم حيث مال

كان لا يرهب الخطر ... أو يبالي بما بدر
عندما تسبح الفكر ... عندما يرقص الوتر
كل أيامه بدد

أدمن اليوم للفناء ... واهتدى ركبه وفاء
عجباً إنه مراء ... قامر البحر والفناء
يسلم الأمس للكلال

آه من سطوة القدر ... آه من حسرة البشر
النبي الذي تأسر ... يجر آياته الكبر
لم يجتمع بما وجد

آه من خيبة الرجاء ... كل آمالنا هباء
مزهر خالد للغناء ... دون أحلامه الوضاء
ترتمي قبضة الزوال

أين يا ربة البحر ... أين ملاحك الأغر
أين من سحره بهر ... أين أمسى وأين قر
بات في شاطئ الأبد

محمد محمد علي السوداني